انبيوني باسما هولاء ان كنتم صادقين اي في اني استخلف من يتصف بما ذكرتم بناني
كون ذلك متحققا ويعلمون لهم باعلام من الله تعالى اخبارا او مشاهدة من اللوح
لانا نقول المعنى ان كنتم صادقين في اني استخلف من يتصف بذلك من غير
حكم ومصالح او صفات تلايم الاستخلاف اذ التعجب انما يكون عند ذلك ولذا
قال في الرد عليهم اني اعلم ما لا تعلمون اشارة الى تلك الحكم والمصالح لا دعاء
وفيه دلالة على نفي العصمة باثبات الكذب في الحكمة لانا نقول هذا القدر من
الخطا والسهو لا ينافي العصمة ولا يوجب المعصية الثالث قصة هاروت
وماروت ملكين ببابل بعد ثباتهما لارتكابهما السحر والجواب منع ارتكابهما العمل
بالسحر واعتقاد تاثيره بل انزل الله تعالى عليهما السحر ابتلاء للناس فمن تعلمه
وعمل به فكافر ومن تجنبه او تعلمه لتوقيه ولا يضر به فهو مومن وهما كانا
يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة وابتلاء فلا تكفر اي لا تعتقدوا ولا
تعملوا فان ذلك كفر وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبيا على
السهو والزلة من غير ارتكاب منهما لكبيرة فضلا عن كفر واعتقاد سحر
او عمل به ولما يتعلق العزايم مزيد بيان لهذا المحل فليراجعه من اراد
والجمهور لعنهم الله هم الذين يزعمون ان الواحد من الملائكة ثم الواحد منهم قد
يرتكب الكبيرة فيعاقبه الله بالمسخ وهذا منهم في حقهم غاية التقصير والتفريط
كما ان قول عبدة الاصنام انهم بنات الله تعالى عما يقول الجاهلون غاية الافراط
وتقدم انهم لا يوصفون بذكورة ولا انوثة تنبيه اقتضى الكلام السابق ذكر
الخلاف في عصمتهم اجمالا من غير تفريق بين الرسل منهم وغيرهم وهو كلام المسعد
بلفظه وحروفه والذي رايته في الشفا للقاضي عياض اجمع المسلمون على ان
الملائكة مومنون فضلا واتفق ائمة المسلمين على ان حكم المرسلين منهم حكم
النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم فيه قلت قد مر تفصيله ثم قال واختلفوا
في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت
طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي وذكر نحو ما تقدم من الايات احتجاجا منهم
لتلك الطايفة ثم قال وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد
ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه جانبهم
الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض
شيوخنا اشار الى انه لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام
في ذلك ما للكلام في عصمة الانبيا من الفوائد سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال
فهي ساقطة ههنا فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت

وما ذكرنها

وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما
وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بالقياس والذي في القران منه اختلف
المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار
انما اخذت من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر
في ذلك ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شاء الله فنقول اختلف اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين
بالفتح او ملكين بالكسر وهل ما من قوله تعالى وما انزل وما يعلمان من احد
نافية او موجبة فاكثر المفسرين على ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم
السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب
تعلمه لا تفعل كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيل كذا فانه سحر فلا تكفر
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهو لغيرهما فتنة
وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين
فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشرط ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله تعالى وابتلا فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في
تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل عليهما يريد به ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود فما ادعوا عليهما المجي به كما ادعوا هو ذلك على سليمان فاكذبهم
الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت
وماروت وقيل هما رجلان وقيل علمان قال الحسن هاروت وماروت علجان من
اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراة
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هما داود وسليمان وتكون ما
نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي
والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة
ولا يعصون الله ما امرهم وما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورييسا
فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا

Copyright © King Saud University